مبادىء الصهيونية وطبيعة نشوء اسرائيل . كتبت « هآرتس » (٧/٢) : « قد تفسر عودة اهالي اقرت الى قريتهم بأنها رضوخ للضغوط من جانب الحكومة . وان رضوخا كهذا قد يشجع مزيدا من الضغوط . فماذا سيكون شأن عرب آخرين أجلوا عن قراهم سنة ١٩٤٨ ؟ ماذا سيكون شأن اولئك الذين اضطروا الى ترك أملاكهم ويريدون العودة اليها ؟ . ومن يستطيع ان يطلب تسييج المناطق في رفح سنة ١٩٧٢ اذا كانت العجلة تعود الى الوراء في اقرت ؟ » .

« ولنفرض ان الحكومة استجابت لهم ، فماذا سيحدث غدا لسكان قرى اخرى مهجورة ؟ ألن يتقدم دروز بيت جن غدا بطلب مماثل ؟ في اوائل الخمسينات صادرت الحكومة الاف الدونمات التي يملكها الدروز بالقرب من روش بينا لاسباب أمنية ، يستطيع أصحاب هذه الاراضي السابقون ان يطلبوا العودة اليها الان . وفي قرية الرامة يسكن لاجئون هجروا قراهم زمن الحرب . وليسوا بحاجة الى السفر عشرات الكيلومترات ليشاهدوا حقولهم . بوسعهم ان يشاهدوا كيف تزرع الكيبوتسات اليهودية حقولهم من الاكواخ التي يسكنونها » (دافار ٧/٤) .

وعبرت صحيفة « دافار » (٧/٥) عن المخاوف الصهيونية من مبدأ اعادة اهالي كفر برعم الى قريتهم بقولها : « ان التبرير الاكبر هو الاسبقية ، فاذا سمحنا لسكان كفر برعم واقرت بالعودة بعد ٢٥ سنة ، فسنخلق وضعا أساسيا ، قد تكون له انعكاسات على قضية اللاجئين بأكملها . ماذا سنقول عندئذ لعرب يافا ، الذين سيطالبون بالعودة الى اماكنهم أفمن الواضح كالشمس أنهم سيعتمدون ، في مطالبتهم ، على حالتي كفر برعم واقرت » .

هذا هو لب القضية كما يراه الفكر الاسرائيلي ـ الصهيوني ، فالقضية المطروحة تنطوي على مبدأ وليس على محاولة لاصلاح ظلم وقع بحق قريتين عربيتين ، وهذا المبدأ يتنافى مع الدعائم التي تقول عليها اسرائيل « لا صهيونية ، ولا استيطان ولا دولة يهودية بدون طرد العرب وبدون مصادرة الاراضي » كما تقول «يديعوت احرونوت». واما موافقة يغال آلون نائب رئيس الحكومة على اعادة اهالي كفر برعم واقرت فليست ناجمة عن اعتراف بمبدأ . بل هي ناجمة عن حسابات حزبية. فقد صرح آلون في حديث تلفزيوني بأنه « اذا قدمت طلبات جديدة للحكومة ، بالاضافة الى الطلب الذي تقدم به اهالي كفر برعم واقرت ، فسأصوت ضد هذه الطلبات . وانا اعتبر قضية كفر برعم واقرت قضية خاصة ووحيدة في نوعها » .

قضية كفر برعم واقرت ليست قضية خاصة ووحيدة في نوعها . انها قضية شعب فلسطين .

[٢]

اسرائيل .. وخروج السوفييت من مصر

« الروس ذاهبون ، ونحن باقون » .

بهذه الصيغة الجارحة ، عبرت رئيسة حكومة اسرائيل غولده مئير عن فرحة رد الفعل الاسرائيلي الاول على قرار انهاء مهمة الخبراء السوفييت في مصر . وبدا لغولده مئير ان الفرصة أصبحت مواتية لدعوة الرئيس المصري الى الجلوس معها « لبذل جهد مشترك من أجل التوصل الى اتفاق » في خطاب القته في الكنيست في ٧/٢٦ . وبعد مناقشة استغرقت خمس ساعات قررت الكنيست ، بأغلبية الاصوات ، الموافقة على دعوة غولده مئير الى الرئيس المصري « للدخول في مفاوضات مع اسرائيل ، بدون شروط » .

ولقد تراوحت ردود الفعل الاسرائيلية على خروج الخبراء السوفييت من مصر بين مدى الامال التي ينبغي لاسرائيل ان تعلقها على أبعاد هذا الحدث. بين المبالغة في الامال والاسراف في اليقين وبين التحذير من اغراء الامال دارت معظم تعليقات الصحف الاسرائيلية . فان صحيفة « هآرتس » تميزت في تعليقاتها بالحذر . كتبت في ٧/٢٠ : « ان الطريق لا تزال طويلة من الان حتى تصفية الوجود السوفييتي في مصر او ابتعاد مصر الكامل عن الاتحاد السوفييتي . علينا ان نتذكر ان الوجود السوفييتي في مصر مؤلف من قوس قزح واسع للغاية . ويشكل العنصر العسكري « احد مركباتها